

الفصل الثاني  
الإطار النظري

## المبحث الأول : مفهوم الكناية

### أ. لغة

إحدى الصور البلاغية المعروفة على مستوى التعبير, ومستوى البحث البياني. الكناية في اللغة هي ترك التصريح أى التعبير المباشر غير الخفى, أو أن تتكلم بشيء ونريد غيره.<sup>١١</sup> ثم الكناية من فعل كَنَّ يَكْنُ كَنًّا الشيء.<sup>١٢</sup>

قال مرجوكى إدريس : الكناية في اللغة العربية هي لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة المعنى الأصلي.<sup>١٣</sup>

### ب. إصطلاحا

والكناية عند عبد المتعال الصعدي في كتابه "بغية الايضاح" ويقول أن الكناية هي لفظ أريد لازم معناه مع جواز إرادة معناه.<sup>١٤</sup>

والكناية هي : لفظ أطلق وأريد به لازم معناه, مع جواز إرادة المعنى الأصلي. يقول عبد القاهر في كتاب علم البيان " الكناية أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني, فلا يذكر باللفظ الموضوع له في اللغة, ولكن يجيء إلى معنى هو ناليه وردفه في الوجود, فيومئ به إليه, ويجعله دليلا عليه", وليس هناك ما يمنع من إرادة المعنى الأصلي للفظ مع المعنى الكنائي المراد.<sup>١٥</sup>

<sup>١١</sup> أحمد يوسف علي, البلاغة العربية دراسة ونصوص, (كلية الآداب بالزقازيق, مجهول سنة), ص: ٨٩.

<sup>١٢</sup> إنعام قرّال عكاوي, المعجم المفصل في علوم البلاغة, ( العلم البيان والبيان والمعاني), (لبنان , ٢٠٠٦), ص: ٦٢٨.

<sup>١٣</sup> Mardjoko Idrus, Ilmu balaghah Antara al- Bayan dan al- Badi', ( Yogyakarta, 2007), hal: 55.

<sup>١٤</sup> عبد المتعال الصعدي, بغية الايضاح, ( مصر, المطبعة النموذجية, الطبعة الخامسة, مجهول سنة), ص:.....

<sup>١٥</sup> بسيوني عبد الفتاح فيود, علم البيان, ( القاهرة: مؤسسة الختار للنشر والتوزيع, الطبعة الثالثة, ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م), ص:

قال إمام أخضري : الكناية هي لفظ به لازم معناه قصد.<sup>١٦</sup> مع جواز قصده معه يريد.<sup>١٧</sup>

قال علي الجارم والمصطفى أمين: الكناية مظهر من مظهر البلاغة, وغاية لا يصل إلا من لطف طبعه وصفته قريحته, والسرّ في البلاغتها أنها في صور كثيرة تعطيك الحقيق مصحوبة بدليلها, والقضية وفي طيّها برهانها.<sup>١٨</sup>

الكناية هي والكناية هي : لفظ أطلق وأريد به لازم معناه, مع جواز إرادة المعنى الأصلي.

### ج. أنواع الكناية

قد ذكرت الباحثة عن مفهوم الكناية في الفصل السابق في هذا الفصل بحثت الباحثة عن تنقسم الكناية باعتبار المعنى عنه. وتنقسم الكناية باعتبار المعنى عنه ثلاثة أقسام:

#### ١. الكناية عن موصوف

وذلك بأن يذكر في الكلام صفة أو عدة صفات لها اختصاص ظاهر بموصف معين, يصد بذكرها الدلالة على هذا الموصوف كما وله غزوجل: [ أَوْمَنْ يُنَشِّئُوا فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ

<sup>١٦</sup> عبر الرحمن بن محمد الأخضري, الجواهر المكنون, ( ليربابا قديري: مدرسة هداية المبتدئين, مجهول سنة), ص: ١٠٠.  
<sup>١٧</sup> Abdul Qodir Hamid, *Terjemah jawahirul Maknun (Ilmu Balaghah)*, ( Al-hidayah Suabaya, tanpa tahun), hal: 190.

<sup>١٨</sup> علي الجارم و المصطفى أمين, البلاغة الواضحة البيان والمعاني والبيوع, ( جاكرتا: روفة فريسا, الطبعة الجديدة, ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م), ص: ١٤١.

غَيْرِ الْمُبِينِ]<sup>١٩</sup>، حيث كنى المرأة بصفتين تختصان بها اختصاصا بينا وهما: التنشئة في الحلية، وعدم الأبانة في الخصام. وقال عزوجل: [ وَحَمَلَتْهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَحٍ وَدُسْرٍ ]<sup>٢٠</sup>، كنى عن السفينة بذات الألواح والدرس...ونلاحظ في الشواهد والأمثلة المذكورة أن الصفة أو الصفات التي صرح بها لها مزيد اختصاص بالوصوف الذي كنى بها عنه ولازمة لمعناه وواضحة الدلالة عليه ولذا ساغ الكناية بها عنه.

## ٢. الكناية عن صفة

وذلك بأن يذكر في الكلام صفة أو عدة صفات بينها وبين صفة أخرى تلازم وارتباط، ينتقل الذهن بأدراك الصفة أو صفات المذكورة إلى الصفة المكنى عنها المرادة. مثل وقوله تعالى في القرآن الكريم: ( وَلَا تَصْعَرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرْحًا ).<sup>٢١</sup> كنى عن الصفتي التكبر و الفجر بتصعير الخد والمرح في الأرض لما بين الصفتين المذكورتين والصفتين المكنى عنهما من تلازم وارتباط.

## ٣. كناية عن نسبه

وذلك بأن يريد المتكلم إثبات صفة لموصوف معين أو نفيها عنه، فيترك إثبات هذه الصفة لموصوفها، ويثبتها لشيء آخر شديد الصلة ووثيق الارتباط به، فيكون ثبوتها لما يتصل به دليلا على ثبوتها له. مثل قوله عزوجل: ( ليس كمثل شيء ).<sup>٢٢</sup> على أن الكاف

<sup>١٩</sup> سورة الزخرف آية: ١٨.

<sup>٢٠</sup> سورة القمر الآية: ١٣.

<sup>٢١</sup> سورة لقمان آية: ١٨.

<sup>٢٢</sup> سورة الشورى آية: ١١.

أصلية, فقد كنى عن نفي وجود المثل الله عزوجل بنفي وجود مثل المثل, لأن نفي مثل المثل يستلزم نفي المثل.<sup>٢٣</sup>

#### د. أغراض الكناية

بعد ان عرفت الباحثة مفهوم الكناية في الفصل السابق مع أنواعها في

هذا الفصل أرادت الباحثة أن يذكر أغراض الكناية كما يلي:

١. الإيضاح.<sup>٢٤</sup>

٢. تحسين المعنى

٣. تهجين الشئ وتنفره عنه

٤. العدول للهجنة

٥. للعار

أما البيان عن أغراض الكناية فهي:

#### ١. الإيضاح

<sup>٢٣</sup> بسيوني عبد الفتاح فيود, علم البيان, ( القاهرة: مؤسسة الختار للنشر والتوزيع, الطبعة الثالثة, ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م), ص: ٢٢٦- ٢٣٢.

<sup>٢٤</sup> أمام أخطرى, جواهر المكنون, ( سورابايا: الهداية, مجهول سنة), ص: ١٩١.

المثال: مقطب الجبين. أغراض الكناية عن الحزن بصورة وجه القبيح أو غير السعادة بسبب مصيبة تجيء إليه. ومثال آخر هو منتفخ الأوداج، المثال: " هو مقطب الجبين".<sup>٢٥</sup>

## ٢. تحسين المعنى

ومن بعض أغراض الكناية هي لتحسن المعنى وتجميله لحسن الاستماع. مثل: محمد بنى الشعر. المراد ونج النبي (ونجه) بلفظ بنى الشعر لأن لا يمهر النبي الشعر. كما لا يعلمه الشعر كقول عزوجل في القرآن الكريم " وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذَكَرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ" (يس: ٦٩).

ومثل آخر من تحسين وتجميل وهو من قول الله تعالى في كتابه الكريم: " لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ".<sup>٢٦</sup> والمقصود من هذا الكلام يوضح أن الإنسان خلق من تراب ثم نطفة ثم من علقه ثم من مضغة مخلقة بعد علم الشيء. وهذا خلق الله الإنسان طبقا عن طبق. وأغرض الكناية في هذه الآية لتحسن المعنى ويبدل ذلك المقصود بلفظ طبقا عن طبق.

## ٣. تهجين الشيء وتنفيذه عنه

وكانت في كتاب الله تعالى موحية ومصورة للمعنى أحسن تصوير. وكانت مؤدبة مهذبة تحتنب ما ينبو على الأذن سماعه. ومن ذلك قول الله تعالى في كتاب الكريم: " وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ

<sup>25</sup> Fuad wahab dan wahab husain, *pokok-pokok ilmu balaghah*, hal:70.

<sup>٢٦</sup> الإشفاق: ١٩.

عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا " .<sup>٢٧</sup> فقد أراد الله أن يعبر عن البخل والتبذيرا موحيا فترك التصريح وقرن البخل باليد المغلولة إلى العنق.<sup>٢٨</sup> وهذا خير تصوير. لأن البخل لا يمدده بالعطية اى صور البخل بلفظ " يدك كالمغلول الذى لا يستطيع أن يمد يده.

ومثال آخر في القرآن الكريم الذى تبحث عن أغراض الكناية لتهجىء الشيء وتنفيده أو قبح شيئا. " حَمَّالَةَ الْحُطَبِ " (الطه:٤). وفي هذه الآية قبه الله النساء ( زوجة أبي لهب) وهي أهل الفتنة بين الناس في زمانها بسبب فاعلها. فصور القرآن الكريم بلفظ وامراته حمالة الحطب.

#### ٤. العدول للهجنة

المثال: هو ثقيل البصر. وقد عبر عما لا يحسن ذكره بسبب للهجنة. والمراد هذا اللفظ كف بصره. ويعبر عن كف البصر تعبيرا مصورا فترك التصريح ويبدلها بلفظ ثقيل البصر لتحسين سمعه أو لكيلا يقبح سمعه ومثال آخر: " فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ " ( البقرة: ٢٢٢)، المقصود بهذه الآية لا يجنب في الحيض لتحسن الكلام أو اللفظ.

ويقال عن الكناية العدول للهجنة في آية أخرى " وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ " ( الأنبياء:٣٨). وهؤ لاء المشركون كانوا يستعجلون بالعذاب. ويسألون متى هذا الوعد. الوعد بعذاب الآخرة

<sup>٢٧</sup> الإسراء: ٢٩.

<sup>٢٨</sup> أحمد مطلوب، فنون بلاغة، (بيروت: دار الحوث علمية، ١٩٧٥)، ص: ١٦٢.

وعذاب الدنيا... فيها هو القرآن يرسم لهم مشهدا من عذاب الآخرة،  
ويحذرهم ما أصاب المستهزئين قبلهم من عذاب الدنيا.

## ٥. للعار

من أغراض الكناية هي للعار. ويذكر بلفظ آخر بسبب الحياء.  
المثال: " هو يأتي أهله"،<sup>٢٩</sup> المقصود بهذا اللفظ هو الجماع، وعبر عن  
الجماع تعبيرا موحيا بالاغتباب صراحة وكنى عنه الجماع. ولا يذكر لفظ  
الجماع بسبب العار أو الحياء وهذا من أغراض الكناية.

ومثال آخر في انتفاع اللفظ لا ستهجان او لا ستحياء كمثل  
المس والأحيان.<sup>٣٠</sup> قال الله تعالى: " بَقَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوُهُمْ حَتَّى  
جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا حَمِيدِينَ " ( الأنبياء: ١٥ ).

أى فماز الوا يرد دون هذه المقالة، ويجعلونها هجيراهم حتى  
حصدوا حصدا، وجمت حركاتهم، وهدأت أصواتهم ولم ينبسوا ببنت  
سفة.

وأغراض الكناية في هذه الآية هي للعار وباله من حصيد  
آدمى، لا حركة فيه ولا حياة، وكان منذ لحظة يموح بالحركة، وتضطرب  
فيه الحياة.

وإذا نظرت الباحثة إلى الآراء السابقة فتقول أن الكناية لها  
أغراض كثيرة منها للإيضاح كمثل "مقطب الجبن" ولتحسين المعنى مثل "

<sup>29</sup>Fuad wahab dan wahab husain, *pokok-pokok ilmu balaghah*, hal: 72.

<sup>30</sup>Fuad wahab dan wahab husain, *pokok-pokok ilmu balaghah*, hal: 82.



لتر كبن طبقا عن طبق"، ولتهجين شيء مثل "ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك" والعدول اللهجة كمثل "هو ثقیل البصر"، واللعار كمثل "وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلُّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ" (الأنبياء: ٩٣).

{وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ} أى وإنهم قد فرقوا أمرهم بينهم فرقا شتى كل فرقة تنعى على من سواها، وتشيد بمفاخرها، قد كان لهم فى عبر الماضينس ما يمنعهم أن يقترفوا مثل هذا الجرم وكبير ذلك الإثم.

{كل إلينا راجعون} أى إنهم سيرجعون إلينا ونجازيهم على تفرقهم واختلافهم شيعا.

## المبحث الثاني: مفهوم سورة الزخرف

### أ. تسمية سورة الزخرف

سورة الزخرف مكية إلى ثلاثة وأربعين فى القرآن الكريم وتتكون من تسع وثمانون. قد تناولت أسس العقيدة الإسلامية وأصول الإيمان, (( الإيمان, بالوحدانية وبالرسالة, وبالبعث والجزاء)) كشأن سائر السور المكية.<sup>٣١</sup>

سميت (سورة الزخرف) لا شتمالها على وصف بعض مظاهر الحياة الدنيا ومتاعها الفانى وهو الزخرف, أى الذهب أو الزينة المزوقة

<sup>٣١</sup> محمد على الصّابونى, صفة التّأفيسير, (دار الفكر: جميع الحقوق محفوظة للمؤلف, ١٤٢١هـ-٢٠٠١م), ص: ١٣٨.

ومقارنته بنعيم الآخرة الخالد في القوله تعالى: <sup>٣٢</sup> (ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكؤون (٣٤) وزخروفا وإن كل ذلك لما تمتع الحياة الدنيا عند ربك للمتقين (٣٥). <sup>٣٣</sup>

لما فيها من التمثيل الرائع - لمتاع الدنيا الزائل وبريقها الخادع - بالزخرف اللامع, الذي ينخدع به الكثيرون, مع أنها لا تساوي عند الله جناح بعوضة, ولها يعطيها الله للأبرار والفجار, وينالها الأختيار و الأشرار, أما الآخرة فلا يمنحها الله إلا لعبادة المتقين, فالدنيا دار الفناء والآخرة دار البقاء. <sup>٣٤</sup>

## ب. أسباب النزول

أخرج ابن المنذر عن قتادة قال: قال ناس من المنافقين: إن الله صاهر الجن, فخرجت بينهم الملائكة, فنزل فيهم: ( وجعلوا الملائكة الذين عبد الرحمن إنثا (١٩) ).

قوله تعالى: (بل قالوا إنا وجدنا آباءنا (٢٢) حكي مقاتل أن هذه الآية نزلت في الوليد ابن المغيرة وابي سفيان و أبي جهل وعتبة وشيبة ابني

<sup>٣٢</sup> وهبة الزاحيلي, التفسير المنير, (دار الفكر - دمشق: عالم بلاغف. ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م), ص: ١١٧.

<sup>٣٣</sup> سورة الزخرف. الآية: ٣٤ - ٣٥.

<sup>٣٤</sup> محمد علي الصابوني, صفوة التفسير, (دار الفكر: جميع الحقوق محفوظة للمؤلف, ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م), ص: ١٣٩.

ربيعة من قريش، أي وكما قال هؤلاء فقد قال قبل ايضاً، يعزّي نبيه  
صلّى الله عليه وسلّم.<sup>٣٥</sup>

قوله تعالى: ( وأنا على آثارهم مهتدون) وحكى أن هذه الآية نزلت  
في الوليد بن المغيرة، وأبي سفيان، وأبي جهل، وعتبة، وشيبة ابني ربيعة  
من قريش.<sup>٣٦</sup>

نزل الآيتين ( ٣١ - ٣٢ ) تقدّم في سورة يونس في الآية (٢) سبب  
نزول الآية: لَوْلَا نُزِّلَ فِيهِ: أخرج ابن جرير ابن عباس " أن العرب قالوا:  
وإذغ كان النبي بشراً فغير محمد كان أحق بالرسالة: وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا  
الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرِيظِينَ عَظِيمٍ (٣١) يكون أشرف من محمد،  
يعنون الوليد ابن المغيرة من مكة، عروة ابن مسعود بن عمرو الثقفي من  
الطائف، فانزل الله دراً عليهم: أَهْمُ يُقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ "

وروى ابن منذر عن قتادة " أن الوليد بن المغيرة - وكان يسمى  
ريحانة قريش - كان يقول: لو كان ما يقوله محمد حقاً لنزل عليّ أو  
على أبي مسعود؛ فقال الله تعالى: (أَهْمُ يُقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ) يعني  
النبوة. فيضعونها حيث شاؤوا".<sup>٣٧</sup>

أخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن عثمان المخزومي: أن قيشاً  
قالت: قَيِّضُوا لِكُلِّ رَجُلٍ مِّنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ رَجُلًا يَأْخُذُهُ، فَقَيِّضُوا  
لَأَبِي بَكْرٍ طَلْحَةَ بْنَ عَبِيدِ اللَّهِ، فَاتَاهُ، وَهُوَ فِي الْقَوْمِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ:

<sup>٣٥</sup> وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ( دار الفكر - دمشق: عالم بلاعنف، المجلد الثالث عشر الجزءان ٢٥-٢٦، ٢٠٠٥)، ص: ١٣٧.  
<sup>٣٦</sup> أبي الحسن عليّ بن محمد بن حبيبي الحسن عليّ بن محمد بن حبتيا الموردي البصري، النكوت والعيون تفسير الموردي، ( دار  
الكتاب العلمية، بيروت - لبنان، الجزء الخامس، مجهول سنة)، ص: ٢٢١.  
<sup>٣٧</sup> وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ( دار الفكر - دمشق: عالم بلاعنف، المجلد الثالث عشر الجزءان ٢٥-٢٦، ٢٠٠٥)، ص: ١٥١.

إلام تدعوني؟ قال : إلى عبادة الآلات والعزى، قال أبو بكر: وما الآلات؟ قال: ربنا، قال: وما العزى؟ قال: بنات الله، قال أبو بكر: فمن أهمهم؟ فسكت طلحة فلم يجبه، فقال طلحة لأصحابه: أجبوا الرجل، فسكت القوم، فقال طلحة: قم يا أبا بكر، اشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، فأنزل الله هذه الآية: ( وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيضْ لَهُ شَيْطَانًا ) (٣٦). وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعب نفسه في دعاء قومه، وهم لا يزيدون إلا غيًّا، فنزلت الآية: ( أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ ) (٤١) الآية.<sup>٣٨</sup>

قوله تعالى: (وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذ قَوْمك مِنْهُ يَصِدُّونَ) (٥٧). أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم النّصراباذي، قال: أخبرنا إسماعيل بن نجيد، قال: أخبرنا محمد بن الحسن بن الخليل، حدّثنا هشام بن عمار، حدّثنا الوليد بن مسلم، حدّثنا شيبان بن عبد الرحمن، عن عاصم بن أبي النجود، عن أبي رزين يحيى، مولى ابن عفراء، عن ابن عباس: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لقريش: يا معشر قريش لا خير في أحد يعبد من دون الله قالوا: أليس تزعم أن عيسى كان عبداً نبياً وعبداً صالحاً؟ فإن كان كما تزعم فهو كآلهتهم.<sup>٣٩</sup>

<sup>٣٨</sup> وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ( دار الفكر - دمشق: عالم بلاعنف، المجلد الثالث عشر الجزءان ٢٥-٢٦، ٢٠٠٥)، ص: ١٦٤-

١٦٥.

<sup>٣٩</sup> الغمام أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، أسباب نزول القرآن، ( لبنان: دار الكتاب العلمية، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٩)، ص: ٣٩١.

وأما عن مجاهد قال: إن قريشاً قالت إن محمداً يريد أن نعبد  
كما عبد النصرى عيسى ابن مريم فأنزل الله ( ولما ضرب ابن مريم  
مثلاً إذ قومك منه يصدون(٥٧).<sup>٤٠</sup>

وقد تقدم في آخر سورة الأنبياء عند قوله تعالى: (أنكم وما  
تعبدون من دون الله حصب جهنم) أن عبد الله بن الزبير السهمي  
قال: خصمت ورب هذه النبوة، يعني الكعبة، ألسنت - الخطاب  
للنبي صلى الله عليه وسلم - تزعم أن الملائكة عباد صالحون، وأن  
عيسى عبد صالح، وهذه بنو مليح يعبدون الملائكة، وهذه النصرى  
يعبدون عيسى عليه السلام، وهذه اليهود يعبدون عزيزاً؟ قال: فصاح  
أهل مكة، فانزل الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى) -  
الملائكة وعزير وعيسى عليهم السلام ( أَلَيْسَ لَكُم مِّنْهُم مَّنْ يَعْبُدُونَ).<sup>٤١</sup>

قوله تعالى: ( الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا  
الْمُتَّقِينَ(٦٧) ) حكى النقاش أن هذه الآية نزلت في أمية بن خلف  
الجُمحي وعقبة بن أبي مُعيط، كانا خليلين؛ وكان عقبة يجالس النبي  
صلى الله عليه وسلم، فقلت قريش: قد صبا عقبة بن أبي مُعيط،  
فقال له أمية: وجهي من وجهك حرام إن لقيت محمداً، ولم تتفلسف  
في وجهه، ففعل عقبة ذلك، فنذر النبي صلى الله عليه وسلم قتله،  
فقتله يوم بدر صبراً وقتل أمية في المعركة؛ وفيهم نزلت هذه الآية.<sup>٤٢</sup>

قوله تعالى: ( أم أبرموا أمراً فإنا مبرمو(٧٩). ثلاثة أوجه:

<sup>٤٠</sup> محمد علي الصابوني، صفة التفسير، (دار الفكر: جميع الحقوق محفوظة للمؤلف، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م)، ص: ١٤٨.  
<sup>٤١</sup> وهبة الزحيلي، التفسير المنير، (دار الفكر - دمشق: عالم بلاغ، المجلد الثالث عشر الجزء ٢٥-٢٦، ٢٠٠٥)، ص: ١٨٥.  
<sup>٤٢</sup> التفسير المنير، ص: ١٩٤.

أحدها: أم أجمعوا على التكذيب فإن مجموعون على الجزاء بالبعث، قاله قتادة.

الثاني: أم أحكموا كيداً فإننا محكون لهم كيداً، قال ابن زيد.

الثالث: قضاوا أمراً فإننا قاضون عليهم بالعذاب، قاله الكلبي.

قبل إن هذ الآية نزلت كفار قريش حين اجتمع وجوههم في دار الندوة يتشاورون في أمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى استقر رأيهم على ما أشار به أبو جهل عليهم، وهو أن يبرز من كل قبيلة رجل ليشاركوا في قتله وتضعف المطالبة بدمه. فنزلت هذه الآية، وقتل الله جميعهم عليهم اللعنة يوم بدر.<sup>٤٣</sup>

قوله تعالى: (أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ) الآية (٨٠) أخرج ابن جرير الطبري عن محمد بن كعب القرظي قال: بين ثلاثة بين الكعبة وأستارها: قرشيان وثقفي، أو ثقفيان وقرشي، فقال واحد منهم: ترون الله يسمع كلامنا؟ فقال آخر: إذا جهرتهم سمع، وإذا أسررتهم لم يسمع.<sup>٤٤</sup>

قوله عزوجل: ( ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة) فيها قولان:

أحدهما: الشركة ومنه أخذت الشفاعة في البيع لا استحقاق الشريك لها. ويكون معنى الكلام أن الذين يدعون من دون الله لا

<sup>٤٣</sup> أبي الحسن علي بن محمد بن حنيتي الحسن علي بن محمد بن حنيتي الموردي البصري، النكوت والعيون تفسير الموردي، ( دار الكتاب العلمية، بيروت - لبنان، الجزء الخامس، مجهول سنة)، ص: ٢٤٠.

<sup>٤٤</sup> وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ( دار الفكر - دمشق: عالم بلاغ، المجلد الثالث عشر الجزءان ٢٥-٢٦، ٢٠٠٥)، ص: ٢٠١.

يملكون مع الله شركة يستحقون أن يكونوا بها آلهة أن يشهدوا عند الله بالحق على من عليه حق أو له حق، وهذا معنى قول ابن بحر.  
الثاني: أن الشفاعة استعطاف المشفوع إليه فيما يرجي، واستصفاحه فيما يخش وهو قول الجمهور.

وقيل إن سبب نزولها ما حكى أن النضر بن الحارث ونفراً من قريش قالوا إن كان ما يقوله محمد حقاً فنحن نتولى الملائكة، وهم أحق بالشفاعة لنا منه فأنزل الله تعالى: (ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة).<sup>٤٥</sup> معناه الذين يعبدونهم من دون الله وهم الملائكة الشفاعة لهم. وقال قتادة: هم الملائكة وعيسى وعزير لأنهم عبدوا مندون الله.<sup>٤٦</sup>

### ج. مضمون سورة الزخرف

موضوع هذه السورة كسائر المكية يتعلق بغرس أصول العقيدة الإسلامية في النفوس، وهي: الإيمان بالله عزوجل وحده لا شريك له والرسالة والنبوة والوحي، والبعث والجزاء.<sup>٤٧</sup>

عرضت السورة لإثبات مصدر الوحي، وصدق هذا القرآن، الذي أنزله الله على النبي الأمي بأفصح لسان، وأنضع بيان، ليكون معجزة واضحة للنبي العربي.<sup>٤٨</sup>

<sup>٤٥</sup> سورة الزخرف الآية: ٨٦.

<sup>٤٦</sup> أبي الحسن علي بن محمد بن حبيبي الحسن علي بن محمد بن حبتيا الموردي البصري، التكوّن والعيون تفسير الموردي، (دار الكتاب العلمية، بيروت - لبنان، الجزء الخامس، مجهول سنة)، ص: ٢٤١- ٢٤٢.

<sup>٤٧</sup> التفسير المنير، ص: ١١٨.

بدأت السورة ببيان مصدرالقرآن العظيم وهو الوحي الإلهي وتأکید عربيته ومصداقته، وجعله معجزة الإسلام والنبي صلى الله عليه وسلم الخالدة إلى يوم القيامة، وكونه أداة إنذار قريش وقبائل العرب الذين أسرفوا في متع الدنيا، وكذبوا رسولهم كتكذيب من سبقهم من الأمم.

ثم أبانت بنحو قاطع أدلة وجود الله عزوجل وقدرته من خلق السماوات، والأرض وتذليلها وتمهيدها وإيجاد طرقها، وإنزال الغيث النافع عليها، وخلق أصناف (أزواج) الأشياء والفلك (السفن) والانععام لأهلها واعتراف الكشركين صراحة بأن الخلق هو الله عزوجل.

ولكنهم لوثرا ذلك الاعتراف بالوثنية والخرافة، فعبدوا الأصنام والأوثان، وزعموا أن الملائكة بنات الله، ولم يجدوا مسوغاً لتدينهم الفاسد إلا تقليد الآباء والأجداد، فصححت لهم آي القرآن انحرافهم، ونعتت جهلهم وسفههم بتلك العبادة الباطلة، والزعم الذي لا دليل عليه، وحذرتهم من إنزال مثل العقاب الذي أهلك به الله أمثلهم من الأمم الغابرة.

وأوردت قصص بعض الأنبياء من أولي العزم كإبراهيم الخليل وموسى وعيسى عليهم السلام ليعتبروا بها ويتعظوا بأحداثها ونتائجها. وأردفت قصة أبرهيم بتفنيد شبهة المشركين حول رسالة

<sup>٤٨</sup> محمد الصّابوني، صفوة التّفاسير، (دار الفكر: جميع الحقوق محفوظة للمؤلف، الجزء الثالث، ١٤٢١-٢٠٠١ م)، ص: ١٣٨.



النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حيث اقترحوا إنزالها على أحد رجلين عظيمين من أهل الجاه والبراء في مكة والطائف، لا على يتيم فقير، فرد الله عليهم بأن ميزان الاصطفاء للنبوة هو مقومات أدبية خلقية إنسانية، لا مادية رخيصة، فالدنيا لا تساوي شيئاً عند الله تعالى، وأنه خشية أن يكون الناس أمة واحدة على ملة الكفر، لمنحها بجميع زخرفها وأمتعها الكفار، ومنعها المؤمنين.

وخذرتم عقب ذلك من الأعراض عن ذكر الله، ورعبتهم في النعيم الأبدي في الآخرة، وامتنت عليهم بأن القرآن شرف لنبي الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولهم على السواء: ( وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَ لِقَوْمِكَ وَ سَوْفَ تُسْعَلُونَ ) (٤٤).

ثم ختمت السورة بيان وصف نعيم الجنة الذي لا مثيل له، والمخصّص للمؤمنين بآيات الله المسلمين المتقادين لربهم، وإيضاع أهوال القيامة وشدائد الأشقياء أهل النار حيث يتقلبون في عذب جهنم، وإفلاسهم من شفاعة الأصنام والآلهة المزعومة، وإعلان اليأس من إيمان هؤلاء المشركين والإعراض عنهم، فسوف يعملون م يلقونه من العذاب.<sup>٤٩</sup>

## هـ. خصائص سورة الزخرف

<sup>٤٩</sup> وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ( دار الفكر - دمشق: عالم بلاعنف، المجلد الثالث عشر الجزء ان ٢٥-٢٦، ٢٠٠٥)، ص: ١١٨ - ١١٩.

أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: من قرأ سورة الزخرف كان ممن يقال له يوم القيامة: يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون، أدخلوا الجنة بغير حساب، وعن أبي صبير قال: قال أبو جعفر عليه السلام: من أد من قراءة حم الزخرف آمنه الله في قبره من هوام الأرض، ومن ضمة القبر، حتى يقف بين يدي الله عزوجل، ثم جاءت حتى تكون هي التي قد حله الجنة بأمر الله عزوجل.<sup>٥٠</sup>

## الفصل الثالث

### منهجية البحث

#### ١. مدخل البحث ونوعه

من المدخل كان هذا البحث من البحث الكيفي أو النوعي الذي من أهم سماته أنه لا تتناول بياناته عن طريقة معالجة رقمية إحصائية<sup>٥١</sup>. أما من حيث نوعه فهذا الباحثة من نوع البحث التحليلي النصي.

#### ٢. بيانات البحث ومصادرها

<sup>٥٠</sup> الإمام السعيد أبو على الفصل بن الحسن الطبرسي، مجموع البيان لعلوم القرآن، (القاهرة: دار القرآن، الطبعة والنشر والتوزح، ١٩٧٦ م)، ص: ٦٩

<sup>٥١</sup> Lexi Moleong, *Metologi Penelitian Kualitatif* (Bandung : PT Remaja Karya. 2008) hal6